كلمة سعد بك اللبان

إخوانى :

يرحب بكم أبناء دار العلوم أجمل ترحيب ، ويستقبلونكم فى ناديهم أكرم استقبال ، مبتهجين بلقائكم ، فرحين بهذه الفرصة السعيدة التي أتاحت لهم الاجتماع بصفوة من كرام الأهل والاخوان .

وإنى لسعيد بأن أنوب عنهم فى استقبالكم لا بعبارات الترحيب التقليدية التى تقال فى مثل هذه المناسبات ، ولكن لأقول لكم إنكم فى هذا المكان وفى كل مكان نزلتم فيه بمصر إنما تنزلون منازلكم وتحلون بين أهلكم وإخوانكم ، فليس المقام إذاً مقام ترحيب مصرى بلبنانى أو سورى أو عراقى ولكنه اجتماع عربي بعربي تربط بينهما الفصحى وتجمعهما العروبة ، فنحن اليوم فى مصر وبالأمس فى لبنان وغدا فى الشام أو الحجاز ليس بيننا ضيف ومضيف فكلنا فى الوطن العربى مواطنون .

إخوانى :

لقد عقدتم بالأمس مؤتمركم الثقافى العربى فى لبنان ومثل دار العلوم فيه فريق من أبنائها فعادوا الينا بأكرم الذكريات يرددونها عما لقوا فى لبنان من كرم أهلها وحسن وفادتهم ، وأطنبوا فى وصف ما لقوا من زملائهم أعضاء الوفود العربية الأخرى وطيب شمائلهم وعادوا من المؤتمر مزودين بالمعارف والعوارف فكانت رحلة مباركة تحققت فيها لأول مرة فوائد السفر الخمس المشهورة . ولقد انتهزوا فرصة وجودكم بمصر ليجددوا بالاجتماع بكم ذكريات الأيام السعيدة التى قضوها معكم فى ربوع لبنان فتفضلتم وحققتم أمنيتهم فكنتم أصحاب الفضل فى الأولى والآخرة ولكم الشكر على ما أسلفتم من مودة وأخلفتم من أخوة ومحبة .

سادتى :

يهمنى فى هذا الاجتماع العربى الصميم أن أتحدث إليكم حديثا موجزاً عن دار العلوم تحقيقا لرغبة بعض الاخوان وجوابا عن الاسئلة الكثيرة التى وجهت لأخواننا هناك عن معهدهم ونوع ثقافتهم .

أنشئت دار العلوم سنة ١٨٧٢ لتخريج مدرس اللغة العربية والدين للمدارس الأميرية واختير للتدريس بها أفضل الأساتذة فى ذلك العهد وتناول التغيير والتعديل مناهجها وطرق التدريس فيها حتى أسفرت تجارب الاساتذة عن برنامج أصبح دستورا للعمل فى هذا المعهد تعاون فى وضعه وإرساء قواعده الرعيل الاول من أساتذة المعهد والطبقة الأولى من خريجيه وجعل فيه الصدارة لعلوم اللغة العربية والدين .

ويمتاز العهد الأول لهذا المعهد بما بذله الاساتذة وأبناؤهم من جهد فى وضع أسس الدراسة وإعداد الكتب والمؤلفات وفى تنظيم المواد الدراسية وترتيبها .

فعلوم النحو والصرف والبلاغة ركزت وسهلت واستخلصت تفاصيلها ودقائقها من بين ذلك الجدل الذى امتلأت به صحف الكتب القديمة وطبع تدريسها بطابع عملى تطبيقى جعل التدريب عليها أمراً ميسوراً .

وهذا المجهود الضخم يبدو هينا بجانب ما اضطلعوا به من وضع أسس تاريخ الأدب العربى ومراحله وما تبع ذلك من وضع موازين النقد والموازنة والترتيب والجمع مستعينين فى ذلك بشتات مبعثر فى كتب الأدب والتاريخ حتى أسسوا علما جديدا هو علم تاريخ الأدب العربى الذى احتضنه رجال دار العلوم طبقة بعد طبقة فزادوا فيه ورتبوا أبوابه وساعدهم بعض المتأدبين بالنقل من اللغات الأجنبية والمحاكاة حتى أصبح تاريخ الأدب العربى علما له الصدارة بين العلوم العربية .

أما الأدب العربى وقد خبروا نصوصه بالشرح والتفسير فانى أستطيع أن أقول إن شيوخ دار العلوم هم مستخرجو كنوز هذه اللغة والكاشفون عن

أسرارها فى هذا العهد الاخير.

هكذا تأسس معهد وتأسست معه نهضة فأصبحت دار العلوم مشرق الأدب العربى والثقافة العربية . ثم أدخل على موادها تدريس مادة التربية وأرسلت البعوث من أبنائها إلى فرنسا والمانيا وانجلترى لتعلمها، وبعد عودتهم اشتغلوا بتدريسها فى المدارس المصرية وفى دار العلوم ومن هذا المزيج الأدبى والفلسفى تكون منهج دار العلوم وتكونت ثقافة أبنائه . طبقة بعد طبقة حتى أصبحت أخيرا كلية من كليات جامعة فؤاد الأول ولكنها محتفظة بطابعها الخاص .

ولقد تخرج فيها منذ إنشائها حوالى أربعة آلاف أستاذ شغلوا مناصب التدريس والتفتيش وغيرها من المناصب التعليمية بوزارة المعارف .

ولذلك يمكن القول بكل اطمئنان أنه مامن متأدب فى مصر خلال خمسة وسبعين عاما هى عمر النهضة الأدبية الحديثة إلا كانت دار العلوم مصدر ثقافته الأدبية بالذات أو بالواسطة .

وإننى أستطيع أن أقرر لكم وأنا مطمئن أيضا أن النهضة الأدبية والتعليمية مدينة بالكثير لدار العلوم، فأبناؤها فى الجامعة هم أساطين التدريس الادبى بها وهؤلاء الذين تولوا عمادة الأدب وزعامته بالجامعة هم من تلاميذ حفنى ناصف وسلطان محمد والخضرى والمهدى بالجامعة القديمة أو من تلاميذ المهدى والخضرى وحسن منصور وعاطف بركات بمدرسة القضاء .

تلك ياسادة صورة موجزة عن دار العلوم فى مصر، أما فى الشرق العربى والاسلامى فقد خرجت له من أبنائها حوالى المائة . من لبنان وفلسطين . وشرق الأردن . وسوريا . والعراق . والهند والملايو . وجاوه . وسومطرة والصين . وأندونوسيا . وتونس . ومراكش . وطرابلس الغرب، وكانوا هم وإخوانهم من طلبة هذه البلاد يسمون الطلبة الغرباء فلما أصبح زميلنا محمد عبد الجواد رائدهم سماهم الطلبة الأقرباء وأصبحت هذه التسمية تطلق على

جميع أبناء الأمم الشقيقة بمصر .

هذه أيها الاخوان صورة موجزة عن المعهد الذى أسهم بأكبر نصيب فى النهضة الأدبية، ويكفيه فخراً شهادة الأستاذ الامام فى بعض تقاريره حيث قال .

«إن اللغة العربية تموت فى كل مكان وتحيا فى دار العلوم» — ودار العلوم وإن كان معهدا سار التطور العلمى فى البلاد وأخذ بكل مستحدث من وسائل الثقافة الحديثة حتى أصبح بالفعل كلية من كليات الجامعة - به عيب متأصل بقى طابعه وطابع خريجيه ومدرسيه وأظنه سيظل طابعهم جامعيين، هو أن كثرة ما كشف لهم البحث عن كنوز اللغة وما تملك من ثروة الالفاظ والاساليب قد ورثهم عتوا وتجبرا فى الدفاع عنها والغيرة عليها ، فهم لا يترخصون ولا يتزيدون . وما حاجتهم إلى الزيف وخزائنهم تغص بالجواهر؟ ولم ينزلون إلى العامية وفى أساليب الفصحى ومراتب التعبير بها مع السلامة والسهولة ما يعصمهم من الهبوط إلى هذا الدرك؟ ولم يسكنون آخر الكلم ويخالفون قوانين الاعراب وهم يرون أن قوانينه بالتيسير والتبسيط تضمن لكل متكلم عربى أن تجرى على لسانه حركات الاعراب صحيحة .

وبعد فهذه دار العلوم العربية ترحب بأبناء العروبة فى دارهم متمنية لهم طيب الاقامة . والله أسأل أن يوفقنا لخدمة الفصحى ويشد فى العروبة أزرنا ويمنحنا الرشد والسداد والتوفيق آمين ؟

تحية لبنان

للأستاذ الأديب محمود غنيم

للخلد صفو وصفو الخلد لبنان ... قم سائل القوم من فى القوم رضوان

الله صور لبنانا فأبدعه ... كما تأنق فى التمثال فنان

يا جيرة الأرز إن الأرز يبلغ ما ... لا يبلغ الطلح من نفسى ولا البان

هى العروبة أنتم فى ذؤابتها ... مذ قام حول تخوم الروم غسان